View metadata, citation and similar papers at core.ac.uk
brought to you by CORE
provided by Journal of College of Sharia & Islamic Studies

كتاب «التاو» الصيني المقدس، وترجماته العربية: مدخل تعريفي

أحمد محمد زايد

أستاذ مشارك في العقيدة والدعوة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر – قطر

ahmad.zayed@qu.edu.qa

تاريخ استلام البحث: ١/ ١/ ٢٠٢٠ تاريخ تحكيمه: ٢٦/ ٣/ ٢٠٢٠ تاريخ قبوله للنشر: ١٥/ ٤/ ٢٠٢٠

ملخص البحث

أهداف البحث: يهدف البحث إلى توجيه النظر إلى الدراسة المباشرة للكتب المقدسة غير الكتابية، بتناول أحد أهم الكتب المقدسة في الصين، وإبراز مركزها الفكري والعقدي في العالم، من خلال رؤية تحليلية لبعض متضمنات «كتاب التاو»، وترجماته العربية، حيث تناوله في دراسات غير أكاديمية أُناس ليسوا مختصين فدرسوه بتحيزات غير موضوعية، وهذه الدراسة تقوم بالتعريف بالكتاب وتقييم تلك الدراسات، ونقل ذلك كله إلى المجال الأكاديمي التخصصي.

منهج البحث: يقوم البحث على المنهج الاستقرائي، من حيث تتبع ما يتعلق بالكتاب من ترجمات وشروح بالعربية، ثم المنهج الوصفي الذي يعرِّف بالكتاب، ثم المنهج التحليلي والنقدي المتعلق ببعض قضاياه وما كُتب حوله من دراسات.

النتائج: أبرز البحث المكانة الدينية لكتاب «التاو»، وبيان مدى تأثيره في الحقل الديني العالمي، وضرورة توجه أنظار الباحثين إلى مزيد من دراسات حوله، وبيَّن أنَّنا في حاجة أكثر لدراسة ثقافة وأديان وتاريخ الصين؛ لاعتبارات عديدة منها: محاولة البحث في قضية النبوة والأنبياء والرسالات في هذه المنطقة، ثم لكون الصين حضارة كبيرة منافسة للعالم الإسلامي، ولعلنا بفهم هذه اللغة والثقافة والتاريخ والأديان نتمكن من التواصل الديني والحضاري مع هذه الحضارة الصاعدة والمنافسة.

أصالة البحث: تظهر أصالة البحث في كونه أول بحث على المستوى الأكاديمي، يتناول هذا النص المقدس مباشرة باللغة العربية، وفي كونه معرِّفًا بكافة ما نُشر عنه بالعربية في السياق غير الأكاديمي. مع دراسة ومناقشة هذه الدراسات.

الكلمات المفتاحية: الطاو، الطاوية–الصين، الرمزية، التحيز، الطريق.

للاقتباس: أحمد زايد، «كتاب (التاو) الصيني المقدس، وترجماته العربية – مدخل تعريفي»، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد ٣٨، العدد ٢، ٢٠٢١.

https://doi.org/10.29117/jcsis.2021.0272

© ٢٠٢١، أحمد زايد، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، دار نشر جامعة قطر. تم نشر هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0). وتسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف. https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0

The Holy Book of Tao and Its Arabic Translations An Introduction

Ahmed Mohamed Zayed
Associate Professor of Islamic Creed,
College of Sharia and Islamic Studies, Qatar University, Qatar
ahmad.zayed@qu.edu.qa

Received: 1/1/2020 Revised: 26/3/2020 Accepted: 15/4/2020

Abstract

Purpose: This research aims to draw attention to the direct study of nondivine books. The research discusses one of the most important holy books in China and highlights its intellectual and ideological status in the world through analytical insight into some of Book of Tao's implications and its Arabic translations. This book has been discussed in nonacademic studies by nonspecialist persons, who therefore studied it subjectively. This research identifies the book, evaluates those studies and translates them to the specialized academic arena.

Methodology: The research is based on an inductive approach by tracking Arabic translations and explanations of the book; a descriptive approach, which involves reviewing the book; and an analytical and critical approach that examines some of the issues in and studies that have been written about the book.

Findings: The research highlights the religious status of the «Book of Tao», the extent of its influence in the international religious field, and the necessity of conducting more studies about it. This research showed that we need further studies on China›s culture, religions, and history in many areas, including the issue of prophethood, prophets, and messages in this region. Furthermore, as China is a great civilization competing for dominance in the Islamic world, if we can understand the relevant languages, cultures, history, and religions, we can make religious and civilization outreach more effective in this rising civilization and competition.

Originality: The originality of this research comes from many points, such as it is the first academic research to address this holy text directly in Arabic. Moreover, this research reviews, studies, and discusses all of the works in this book in the Arabic language in a nonacademic context.

Keywords: Tao; Taoism – China; Symbolism; Bias; Way

Cite this article as: Ahmed Mohamed Zayed. "The Holy Book of Tao and Its Arabic Translations An Introductio", *Journal of College of Sharia and Islamic Studies*, Volume 38, Issue 2, (2021).

https://doi.org/10.29117/jcsis.2021.0272

© 2021, Ahmed Mohamed Zayed, Published in *Journal of College of Sharia and Islamic Studies*. Published by QU Press. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited. The full terms of this licence may be seen at https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/.

المقدمة

هـذه دراسـة تعريفيـة لأهـم الكتـب المقدسـة في الصـين، والمؤثـرة دينيًـا وفكريًّـا في الفكـر الدينـي العالمـي، تـأتي في سـياق العنايـة بأديـان الـشرق الأقـصى؛ لإعـادة التـوازن العلمـي في دراسـة الأديـان، حيـث غلبـت دراسـة الأديـان السـماوية، عـلى حسـاب الأديـان والمذاهـب والمعتقـدات البعيـدة عـن منطقتنـا في وقـت تقـارب فيـه الزمـان والمـكان والإنسـان، كـما تهـدف اسـتعادة النـص المقـدس غـير الكتـابي ليكـون حـاضرًا حضـورًا مبـاشرًا عنـد دراسـة الأديـان.

والكتاب الذي هو محل الدراسة عنوانه: «كتاب التاو»، أو «تاو تي تشينغ».

أهداف الدراسة:

- توجيه النظر إلى البحث المباشر في الكتب المقدسة غير الكتابية.
- التعريف بأحد أهم الكتب المقدسة في الصين، وإبراز مركزها الفكري والعقدي في العالم.
- رؤية تحليلية لبعض متضمنات «كتاب التاو»، وترجماته العربية.

الدراسات السابقة:

ظهـرت دراسـات كثـيرة حـول الكتـاب بغـير اللغـة العربيـة في الغـرب، ولم تظهـر لـه دراسـات أو ترجمـات بالعربيـة عـلى المسـتوى الأكاديمـي، وقـد نُـشرت لـه أربـع ترجمـات بالعربيـة، خـارج الإطـار الأكاديمـي بعضهـا مـع تعليقـات وشروح، والبعـض الآخـر ترجمـة فقـط، وهـذا البحـث يمتـاز بـــ:

- كونه أول بحث على المستوى الأكاديمي يتناول هذا النص المقدس مباشرة.
- كونه معرِّفا بكافة ما نُشر عنه بالعربية في موطن واحد.
- دراسة ومناقشة ما نشر عنه بالعربية.

منهج البحث:

تقـوم الدراسـة عـلى المنهـج الاسـتقرائي، مـن حيـث تتبـع مـا يتعلـق بالكتـاب مـن ترجمـات وشروح بالعربيـة، ثـم المنهـج الوصفـي الـذي يعـرف بالكتـاب، ثـم المنهـج التحليـلي والنقـدي المتعلـق ببعـض قضايـاه، ومـا كُتـب حولـه مـن دراسـات. متوخيـةً الاختصـار والتركيـز المناسـبين لحجـم وطبيعـة البحـث.

خطة البحث:

يتكون البحث من مبحثين:

المبحث الأول: حول كتاب «الطاو»، ومصدره، وترجماته العربية.

المبحث الثاني: رؤية تحليلية حول متضمنات الكتاب.

المبحث الأول: حول كتاب «الطاو»، ومصدره، وترجماته العربية

عند دراستنا لكتاب «التاو»، نجد أنفسنا أمام كتاب، ومؤلف، وديانة، ولغة أصلية، وترجمات مختلفة. ولتتشكل في الذهن صورة علمية كاملة يلزم أن نتناول تعريفًا بالكتاب، ثم بمؤلفه، ثم بالديانة التي يعبر عنها، ثم نتطرق بإيجاز إلى ترجماته، ونخص منها فقط «الترجمات العربية»، تمشيًا مع لغة البحث، ثم نختم بتعليق عام على مضمون الكتاب ومنهجه وطبيعة فلسفته، **وذلك في المطالب الآتية**:

المطلب الأول: حول اسم الكتاب في ترجماته العربية

في الترجمات العربية للكتاب يختلف اسم الكتاب أو عنوانه بين المترجمين على النحو الآتي:

الأول: عنون فراس السواح [(١)]، بـ (التاو تي–تشينغ–إنجيل الحكمة التاوية في الصين).

الثاني: جعل كل من هادي العلوي[(٢)]، ومحسن فرجاني[(٣)]، عنوان الكتاب (كتاب التاو).

الثالث: كتاب الصين المقدس (كتاب التاو أو صراط الأبدال)، هو العنون الذي اختاره مسلم سقا أميني للكتاب عند ترجمته[(٤)].

الرابع: اتفقت ترجمة عبد الغفار مكاوي[(٥)] وعلاء الدين الديب[(٦)]. على تسمية الكتاب بـــ «الطريق إلى الفضيلة.

(١) فراس السواح، سوري، معاصر، فراس السواح كاتب ومفكر وباحث سوري في الميثولوجيا وتاريخ الأديان. ولد في سوريا عام ١٩٤١، يعمل بروفيسورًفي جامعة بكين للدراسات الأجنبية منذ عام ١٩٧٦، نشر ٢٦ كتابًا عن الأساطير والتاريخ، وتاريخ الأديان انظر: https://ar.wikipedia.org/wiki

(٢) هادي العلوي، كاتب ماركسي، عراقي، معاصر، ولد بالعراق١٩٣٣، ومات في الشام ١٩٩٨، ترك مؤلفات في اللغة والفكر والأديان والأدب والحضارة.

(٣) محسن فرجاني، مصري، معاصر، مدرس اللغة الصينية، بكلية الألسن بالقاهرة، وعضو لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة.

(٤) مسلم أميني، سوري، معاصر، وأستاذ العمارة الإسلامية بجامعة دمشق، مشارك في المؤتمرات العالمية والمحلية، له مقالات وأبحاث منشورة في مجلات دورية معتمدة.

(٥) عبد الغفار مكاوي، مصري، معاصر، (١٩٣٠– ٢٠١٢)، أستاذ فلسفة ومترجم وكاتب أدبي وفلسفي مصري. ترجم أعمال لكانط وهيدجر، إضافة لأعمال أدبية ونقدية كثيرة. https://ar.wikipedia.org/wiki

(٦) علاء الدين الديب، مصري معاصر، كاتب وروائي وأديب ومترجم ولد في القاهرة ١٩٣٩، وتوفي ٢٠١٦، له كتب وقصص

تعليق على تسميات المترجمين للكتاب:

يمكن عزو هذا التعدد والاختلاف في أسماء الكتاب لجنوح البعض إلى نقل العنوان نفسه إلى معناه بالعربية، كما هو فعل عبد الغفار مكاوي وعلاء الديب حيث ترجما لفظة «التاو» أو «الطاو» إلى معناه في العربية وهو: «الطريق إلى الفضيلة». أما كل من السواح وفرجاني والعلوي فعرَّبوا النطق فقط دون ترجمة، وجعلوه «كتاب التاو»، فكتبوا اللفظ بالعربي دون ترجمة المعنى مع الاقتصار على الجزء الأول وهو (التاو) دون الجزء الأخير الذي هو «تي تشينغ»، الذي أبقاه السواح مضيفًا إليه عبارة (إنجيل الحكمة التاوية في الصين)، وقد قال فرجاني «فليس أفضل من تعريب الكلمة أي: كتابتها بحروف صوتية منقولة من لغتها الأصلية، هكذا (الطاو).»[(١)].

أما مسلم أميني فلا نوافقه في صنيعه بعنوان الكتاب، فظاهر ما فعله يُوحي بألا يُوجد كتاب أخر مقدس لدى الصينيين غير هذا الكتاب، مع أن الحاصل أنه أحد الكتب المقدسة وليس الوحيد[(٢)]. يُضاف إلى هذا أن عبارة طريق الأبدال لا يمكن فهمها في سياق المعتقد الديني الصيني، إذ لا ورود لها فيه حسب علمي، وإنما الأبدال[(٣)] مصطلح يرد في سياق الفكر الإسلامي، لدى أهل السنة. ويبدو أن أميني بحكم تصوفه آثر استعمال هذه اللفظة، وطريقته في معالجة النص وترجمته والتعليق عليه تختلف كثيرًا بسبب ذلك عن غيره ممن اعتنى بترجمة الكتاب ودراسته، كما يظهر ذلك جليًا في تقديمه للكتاب، وسنبين موقفنا من ترجمته ودراسته حول الكتاب.

تاريخ ظهور الترجمات والدراسات العربية للكتاب:

صدرت الترجمات العربية بالعناوين وفي التواريخ الآتية:

م	المترجم	اللغة المترجم عنها	تاريخ الترجمة	عنوان الإصدار
١	عبد الغفار مكاوي	الألمانية	١٩٦٧م	الطريق إلى الفضيلة
٢	فراس السواح	الإنجليزية	١٩٨٨م	التاو تي- تشينغ إنجيل الحكمة التاوية في الصين
٣	علاء الديب	الإنجليزية	١٩٩٨م	الطريق إلى الفضيلة

وروايات وترجمات عديدة. https://ar.wikipedia.org/wiki

(١) محسن فرجاني، كتاب ليتزو كتاب الطاوية، (القاهرة: المركز القومي للترجمة٢٠١١م)، ط١، ص: ٣٢.

(٢) كتاب الطاوية: (شوانح تسو، وليه تسو، وطاو تي كنج، وأضاف بعضهم كتاب التغيرات أو جوهر الكون)، انظر: المعتقدات الديني لدى الشعوب، ص: ٣٣٤-٣٣٦.

(٣) الأبدال حسب معتقد أهل السنة هم فَهُمْ جُمَعُ بدْل، وَهُمُ الَّذِينَ يُخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي تَجْدِيدِ هَذَا الدِّينِ وَالدِّفَاعِ عَنْهُ؛ كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «يَبْعَثُ اللهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رأس كل مئة سَنَةٍ مَن يُجَدِّدُ لَهَا أَمْرَ دِينِهَا»، انظر: أحمد بن تيمية، العقيدة الواسطية بشرح محمد خليل الهراس، (المملكة العربية السعودية: دار الهجرة للنشر والتوزيع، د.ت)، ط٢، ص: ٢٦٢.

٤	هادي العلوي	الإنجليزية	٢٠٠٢م	كتاب الطاو
٥	محسن فرجاني	الصينية	٢٠٠٥م	كتاب الطاو
٦	مسلم سقا أميني	اليابانية	٢٠١٧م	كتاب الصين المقدس كتاب التاو أو طريق الأبدال

الجدول (١) عناوين ترجمات الكتاب إلى العربية، وأسماء المترجمين، وتاريخ صدورها واللغات التي ترجم عنها

المطلب الثاني: حول معتمد مترجمي الكتاب في ترجماتهم

من المفيد أن نعرف بهذه الترجمات على النحو الآتي:

- ترجمة عبد الغفار مكاوي كانت عن اللغة الألمانية، بحكم تخصصه في الترجمة عن الألمانية، ولم أعثر-حتى الآن على الرغم من طول البحث-على نسخة مكاوي، ويبدو أنها لقدم إصدارها نفدت، ولم يعد لها وجود إلا وجودًا شخصيًا لدى من اقتناها من قبل، فقد صدرت أول طبعة منه ١٩٦٧، يعني منذ اثنين وخمسين عامًا، وبالتالي لا يمكن التعليق عليها من قبل الباحث لعدم توفرها بين يديه.
- وأما ترجمة فراس السواح فلم تعتمد على اللغة الأصلية للكتاب، وإنما اعتمدت على عدة ترجمات إنجليزية، كما صرح بقوله «وفي صياغتي العربية لنص «التاو» اعتمدت ثلاث ترجمات إلى الإنجليزية»[(١)]، وبعد الفراغ من الصياغة بشكلها الأخير يقول: «قمت بمقارنة حصيلتي على ترجمة فرنسية للتاو تي تشينغ من إعداد باحث صيني هو Liou Kia-Hway، وبعد صدور الطبعة الثالثة للكتاب قام الباحث الصيني الدكتور شوي تشينغ قوه بمراجعة النص العربي على الأصل الصيني»[(٢)] ويُؤكد السواح موثوقية ترجمته بقوله:»لا يُوجد في صياغتي العربية للتاو تي تشيتغ ما لا سند له من إحدى الترجمات العالمية»[(٣)]. وقد لاحظنا أنه أضاف عبارة (إنجيل الحكمة الطاوية) من لدنه على الرغم من خلو العنوان الأصلي للكتاب منها، وقدم مقدمة لنص الكتاب المترجم، ثم أورد النص مترجمًا، ثم عقب بعد تمامه بدراسة كبيرة مستقلة عن النص فصلًا، فصلًا.
- وقامت ترجمة علاء الديب على ترجمة إنجليزية، أكد ذلك بقوله: «الترجمة الإنجليزية التي نقلت عنها ترجمة بسيطة جميلة، ومصورة، يقول عنها أحد النقاد المتخصصين إنها تعمدت تقريب

(١) فراس السواح، التاو تي - تشينغ، (سوريا، دمشق، دار علاء الدين للنشر، ١٩٩٨)، ط١، ص: ١٠.
(٢) المرجع السابق، ص: ١٠.
(٣) المرجع السابق نفسه.

الكلمات القديمة في النص إلى البسطاء، إنها ترجمة حية ومباشرة لنص في غاية القدم»[١]. ولم يفعل علاء الدين شيئًا سوى مقدمة يسيرة أورد بعدها النص المترجم دون تعليقات.

- وأما ترجمة هادي العلوي فلم تقم هي الأخرى على أصل صيني، بل على إحدى الترجمات الإنجليزية بحسب تأكيده بقوله: «ترجمتنا الحالية لكتاب التاو اعتمدت فيها على الترجمة الإنجليزية التي أجراها البحاثة الصيني المتأمرك «جيافة فنغن». وفي نصوص معينة فضلت الرجوع إلى ترجمة نيدهام عالم الصينيات الإنكليزي العظيم، حيث توفر نص مترجم بتمامه في سفره المكرس لدراسة الفلسفة الصينية»[٢]، وصنيع العلوي قريب جدًا مما فعله السواح من حيث المقدمة العلمية حول الكتاب والديانة الطاوية، ثم النص المترجم كاملًا، ثم التعقيب على فصول الكتاب بدراسة مستفيضة بعد ذلك.
- وأما ترجمة محسن فرجاني وهو أستاذ متخصص في الدراسات الصينية، فكانت عن اللغة الصينية وقد عبر عن ذلك بقوله: «وقد جمعت ثلاث مخطوطات صينية تدقيقًا للمعنى وضبطًا للدلالة»[٣]. ويبدو أنها أوثق الترجمات وأقربها إلى روح اللغة الأصلية. وقدم فرجاني للنص المترجم بدراسة مختصرة لكنها علمية ودقيقة.
- وأما مسلم أميني فقد رجع إلى النص في اللغة اليابانية، مؤكدًا وجود تشابه كبير في المصطلحات بين اليابانية والصينية، مع المشترك الروحي والفلسفي بينهما كذلك، ونقل الكتاب من اليابانية إلى العربية مباشرة، مستعينًا في ذلك بتمكنه في اللغة اليابانية، وبمجموعة من الكتب المساعدة، حسب قوله: «اعتمدت في ترجمتي للنص على تحليل أربع ترجمات إنكليزية معتمدة مع الرجوع إلى النص الصيني والترجمات اليابانية في بعض الأحيان، وكذلك اعتمدت على ثلاثة تعليقات مهمة باللغة الإنجليزية للنص، بالإضافة إلى مراجعة عشرات الكتب المختلفة التي تتحدث عن هذا الكتاب»[٤]. وقد قدم للترجمة بدراسة مستفيضة، وهو آخر الترجمات صدورًا.

هل اتفقت الترجمات العربية لكتاب الطاو؟

بالنظر والمقارنة بين النصوص في صيغها العربية، يلحظ الباحث تفاوتًا بيِّنا بين هذه الترجمات، مما

(١) لاو تسو، الطريق إلى الفضيلة، نص صيني مقدس ترجمة: علاء الديب، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨)، ص: ٤.
(٢) لاو تسو، كتاب التاو، ت: هادي العلوي، (سورية: دمشق، دار المدى، ٢٠١٢م)، ط ٤، ص: ٥٣-٥٤.
(٣) لا وتسو، كتاب التاو، ت: محسن فرجاني، (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥). ط ١، ص: ١٦.
(٤) لاتسو، تاو تي تشينغ، كتاب الصين المقدس، كتاب التاو أو صراط البدال، ت: مسلم سقا أميني، (دمشق-بيروت: دار الفكر، ٢٠١٧)، ط١، ص: ١٩.

يدفعنا إلى تساؤلات: هل السبب في ذلك هو اختلاف اللغة المترجم عنها إلى النص العربي؟ أم أن هذه هي طبيعة الترجمة؟ أم أن ذلك نتاج تصرفات المترجمين في النص الأصلي؟

يبدو أن كل هذه الأسباب مجتمعة قد أحدثت هذا التفاوت، ولنقدم هذا النموذج لبيان هذا التفاوت، وهو المقطع السادس والثلاثون من الكتاب، ثم نعقب عليه:

السواح	أميني	فرجاني	الديب	العلوي
إذا أردت ضغط شيء عليه أولًا أن يكون ممطوطًا. إذا أردت إضعاف شيء عليه أن يكون قويًا. إذا أردت حنى شيء عليه أولًا أن يكون منتصبًا. إذا أردت أن تأخذ من شيء عليه أولًا أن يكون مليئًا. هذا ما يدعى بالبصيرة الخافية، اللين والضعيف، يقوى على القاسي والصلب. على السمكة ألا تغادر مسكنها في الأعماق أسلحة الحاكم ينبغي ألا تظهر للعيان. ص: ٧٣ ا	لنكبره يجب أن نصغره. لنصغره يجب أن نكبره. لنقويه يجب أن نضعفه. لنأخذ يجب أن نعطيه. هذا هو رأس الحكمة. المرونة تقهر الشدة، الرفق يغلب القسوة. والسمك يجب ألا يخرج من الأعماق. وإياك أن تبدي للعوام وسائل التمكين في الأرض. ص: ٨٦	إن أردت أن يجتمع في قبضة يدك شيء، فاطرحه.. لأجل معلوم. وإن طلبت أن تذل لك أعناق الأمور فأطلق لها في البدء، عنان السطوة والجبروت. شمر عن أكمام البناء والتشييد، إذا نويت – آجلًا– أن تضرب بمعاول الإزالة والهدم. مد يد العطاء، إذا نازعتك نوازع الاستيلاء والنهب. واعلم أن من لطائف التدبير، أن تعاني–في مبتدأ الأمر– مشقة الأحوال، حتى يصير لك زمام الأمور. ويكمل لك منال الفائزين. ومن ثم فإن أوهن الضعف غالب على شديد صلابة الفولاذ. ليس للأسماك أن تغادر حضيض الأعماق وهو حصتها المكين. شوق لساطع النور عند رؤوس الشيطان، حيث مقتلها الوشيك. لا...ولا ينبغي استعراض أمضى أسلحة القتال عبثًا، سعيًا للتباهي بقوة الجيوش والممالك. ص: ٧٦	الذي ينكمش لابد أولًا أن يتمدد. هذا الذي ينهار لابد أن يكون متينًا من قبل. ما يُطرح أرضًا لابد أنه كان مرفوعًا من قبل. قبل الأخذ لابد أن يكون هناك عطاء. هذا ما يُسميه إدراك طبيعة الأشياء. اللين والضعف، يغلبان الصلب القوي. السمك لا يقدر على ترك المياه العميقة. وأسلحة البلاد يجب ألا تُطرح للعرض. ص: ٤١-٤٢	الذي ينكمش يجب أن يتسع أولًا. الذي يخيب يجب أن يكون شديد البأس أولًا. الكسيف البال يجب إعلاؤه أولًا. وقبل الأخذ يجب أن يكون العطاء. هذا يدعى إدراك شجية الأشياء. الضعيف الرخو يغلب الشديد الصلب. لا يستطيع السمك أن يغادر المياه العميقة. وينبغي ألا نعرض على الناس أسلحة الدولة. ص: ٧٨

الجدول (٢) نموذج تفاوت الترجمة بين المترجمين

ومن خلال الصورة المقارنة يظهر التفاوت الواضح بين الترجمات، إلا أن الترجمات عن الإنجليزية متقاربة كثيرًا، يشترك في ذلك ترجمات: السواح والعلوي والديب، بينما تباعدت ترجمة كل من أميني وفرجاني عن هذه الترجمات الثلاث، بل تباعدت إحداهما عن الأخرى، وقد نقلت إحداهما عن اليابانية

والأخرى عن الصينية، وهذا يؤكد تأثير وجود لغة وسيطة للترجمة إلى لغة ثالثة، وهنا يؤكد محسن فرجاني أن المترجمين أحيانًا يكونون هم السبب القوي في خلق نص بصورة ربما لا تُراد بالنص الأصلي، إضافة إلى صعوبة اللغة الأصلية، وطبيعة النص المترجم، يقول فرجاني: «الآن وبعد تجربة الترجمة عن الصينية لهذا الكتاب، أعترف بان الأمر ليس سهلًا كما يبدو لي أول مرة فالعُذر كل العُذر لَمن أحجم عن ترجمة الطاو. الآن فقط عرفت لماذا كان بعض الذين ترجموا الطاو، حين ترجموه قد طرحوا النص الأصلي جانبًا، وقاموا هم بصياغات جديدة من عندهم، وآخرون أعادوا ترتيب الفصول بشكل مغاير»[١]. وقد لفت نظره - وهو ضليع في علم اللغة الصينية- التفاوت بل التناقض أحيانًا في الترجمات وحتى الشروح فبحث المسألة مع المختصين فوصل إلى نتيجة هي «أن رمزية النص تسمح بتأويلات كثيرة، وربما متناقضة (لا بأس)، لكن الشيء الذي كان يزعج النقاد هناك، هو أن الكثير من الترجمات في إطار حرصها على تقديم نصوص واضحة، مفهومة سلكت غير سبيل الطاو، إذا العبرة في النص الأصلي أنه لا يضيء كل الطريق، والإلغاز هنالك مطلوب، واستحضار الطلسمات قصد مقصود، ومشكلة معظم الترجمات أنها فضت كل المغاليق، (أو تصورت ذلك ممكنا)، فأضاعت رمزية الطاو وسطحت المتن بتقريرات فجة»[٢].

المطلب الثالث: حول واضع الكتاب، وما هو «التاو» أو «الطاو»؟

لا خلاف في نسبة الكتاب إلى شخصية تدعى «لاوتسو»، إلا في رأي محسن فرجاني فإنه من المشككين في نسبة الكتاب لقائل بعينه، حيث يرى أنه: «في الجزء الأخير من عصر الدولة المتحاربة، وهي فترة تجميع مدونات التراث الطاوي، لم يُعتدَّ كثيرًا بدقة الإسناد لفكر محدد أو قائل معين ولا تشذ عن ذلك أعمال لاوتسو، وهكذا فنسبة كتاب الطاو الحالي إلى قائله مسألة تقاليد وأعراف لا أكثر»[٣].

لاوتسو كما يقول محسن فرجاني: «ليس اسم علم، فلا أحد يعرف اسمه حتى اليوم، لكن هذا مجرد لقب يعني في الصينية القديمة «الشيخ الكبر»، «المعلم الحكيم»[٤]. وبناء على هذا فالاسم الأصلي لصاحب الكتاب مجهول، وهناك من يترجم هذا اللقب «بشكل مختلف قليلًا فيقول: «إن هذا الاسم مؤلف من جذرين أو حرفين من حروف اللغة الصينية، الأول: معناه القديم أو الأول، والثاني: معناه الرضيع أو الحديث، فيصبح معها الاسم الاعتباري (لاوتزو) ما هو إلا جمعًا للمتقابلات أو جمعًا للأقطاب أي: جمعًا

(١) محسن فرجاني، لاو تسو، كتاب التاو، ص: ١٥.
(٢) المرجع السابق نفسه.
(٣) المرجع السابق، ص: ١٤-١٥.
(٤) المرجع السابق، ص: ١٠.

بين القديم الوجود والحديث الوجود، أو جمعًا بين الأول والآخر»[١]. ولعل هذا التوجه في التفسير يكون تمشيًا مع طبيعة الفكر الطاوي الذي لا يعرف صراع الأقطاب أو الثنائيات وإنما يدعو إلى تعاقبهما وتكاملهما على ما سنوضح في التعليق على بعض نصوص الكتاب.

أما كيفية نطق الاسم «فربما كان جائزًا أن ينطق على نحو آخر «ليتسو»، «لي تسو»، «لي تسي»، «لي تزو»... فكله تعريب صوتي قريب بدرجات من النطق الأصلي»[٢].

ولاوتسو هذا كما يقول العلوي: «لقب التشريف للسيد لي تان المولود في دويلة تشو من أعمال مقاطعة هونان الجنوبية اليوم. وهو معاصر أسن لكونفوشيوس، يقال إنه يكبره بخمسين سنة، وبهذا الاعتبار يتمسك الكثير من الدارسين الصينيين بكون «لاوتسه» هو الفيلسوف الأول وليس كونفوشيوس.... والخلاف كبير حول الزمن الذي عاش فيه الاثنان مع أن الميل السائد يتجه إلى معاصرة لاوتسه لكونفوشيوس»[٣].

إن لاوتسو كما يذكر المؤرخون الصينيون «أحد مواطني مملكة تشو، وإنه عاش إبان القرن الرابع قبل الميلاد، ولم يكن كاهنًا ولا فيلسوفًا، بل مجرد موظف أرشيف إمبراطوري، قصده الباحثون والدارسون ليتعلموا على يديه أصول المراسم والمعاملات، وكان المحتوى الفكري لهذه الأصول يومئذٍ جزءًا لا يتجزأ من الميراث الفكري المقدس عند الصينيين»[٤].

وقالوا: «إنَّ هذا الموظف البسيط هو أبرع وأفقه رجل في الإمبراطورية كلها فيما يتعلق بخبايا وأسرار ذلك الجانب من الشئون الرسمية، حتى إن كونفوشيوس نفسه وهو فيلسوف الأخلاق وراهب الكهنوت الملكي راح يسأل الجميع عن الطريق الذي يوصله إلى لاتوان»[٥]. وعلى كل حال فـ«المعلومات عن حياته قليلة»[٦]. ويذكر صاحب قصة الحضارة «أن الرجل عاش سبعة وثمانين عامًا، ولم يبق لنا منه إلا اسمه وكتابه»[٧].

(١) مسلم أميني، كتاب الصين المقدس، ص: ١٤.
(٢) محسن فرجاني، كتاب ليتزو كتاب الطاوية، ص: ١٥.
(٣) هادي العلوي، كتاب التاو، ص: ١١.
(٤) محسن فرجاني، كتاب التاو، ص: ٥.
(٥) المرجع السابق، ص: ٥.
(٦) محمد العريبي، الديانات الوضعية الحية في الشرقين الأدنى والأقصى، (بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٩٩٥م)، ط١، ص: ٢٤٧.
(٧) ول ديو رانت، قصة الحضارة، ت: محمد بدران، (بيروت – تونس: بدون)، ج: ٤، ص: ٣٠.

ما هو «التاو» أو «الطاو»؟

حسب المترجمين والباحثين في اللغة والعقائد الصينية فإن أصل هذه الكلمة في اللغة الصينية هو الصراط، ولعل هذا ما حدا بالبعض إلى جعل كلمة الصراط ضمن عنوان ترجمته، كما فعل أميني، لكن يبدو أنها هنا في سياق الحديث عن المعتقد خرجت من معناها الحسي الملموس إلى دلالتها المعنوية المطلقة. يقول العلوي في مقدمة عمله: «وينمو التاو عند لاوتسو وتلامذته فيصبح هو المبدأ والمآل، المبدأ الذي تأتي منه كل الأشياء، والمآل الذي ترتد إليه كل الأشياء، ويقول محيط الكلمات الصينية إن التاو هو القانون الطبيعي أو الكيان الذاتي للأشياء»[(١)].

عندما نقرأ كتاب التاو المقدس الذي نحن بصدد التعريف به والحديث عنه، سيغلب على ظننا أن الحديث عن التاو إنما هو حديث عن «الله»، مع اختلاف وجهات نظر شراح الكتاب فبعضهم يجعله هو الله فعلا الذي يعرفه المسلمون بوحدانيته وربوبيته وخالقيته وتدبيره وقدرته المطلقة، وهو الذي ليس كمثله شيء، وبعضهم يرى غير ذلك فيراه قوة غير منفصلة عن الكون المادي فهو قوة داخلية فيه.

ولتقريب صورة التاو نذكر جملة من الصفات الواردة في كتاب لاوتسو(التاو)، من مواضع متفرقة:

- التاو إناء فارغ يستعمل دون أن يُملأ. (الفصل/ ٤).
- الفضيلة العظمى أن تتبع التاو، والتاو وحده، يروغ عن الحس، وتبقى ثمة صيغة، إنه قاتم وداج، ويبقى جوهر، هذا الجوهر واقعي جدًا، وفيه يكمن الإيمان منذ البداية الأولى حتى الآن لم ينس أحد اسمه. (الفصل / ٢١).
- شيء ما تشكل في السر، وُلد قبل السماوات والأرض في الصمت والخلاء، أحديًا لا متغيرًا، حاضرًا أبدًا ومتحركًا أبدًا، قد يكون هو الأم للعشرة آلاف شيء[(٢)]، أنا لا أعرف اسمه لكني أسميه التاو، ولأني لا أجد كلمة أفضل أدعوه ذو الجلال، وهو من جلاله يجري بعيدًا بعيدًا حتى إذا بلغ النهاية قفل راجعًا من هنا: التاو الجليل السماء الجليلة، الأرض جليلة والملك أيضًا جليل، إنها القوى الأربعة للوجود والملك واحد منها: الإنسان يتبع الأرض، والأرض تتبع السماء، والسماء تتبع التاو، والتاو تتبع ما هو طبيعي. (الفصل/ ٢٥).
- التاو كامن في صميم الأشياء كلها. (الفصل/ ٦٢).

(١) هادي العلوي، كتاب التاو، ص: ١٣.

(٢) العشرة آلاف شيء هي عبارة عددية تطلق على العدد الكبير اللامتناهي. ولا يقصد بها الحصر.

والكتاب هو عمدة الاعتقاد للمؤمنين بالطاوية. وهنا نجد من المناسب التنبيه إلى الفرق بين الكونفشيوسية والطاوية لتكتمل في الذهن صورة التاو:

فالكونفوشيوسية والطاوية «ديانتان قوميتان أصليتان في الصين»[١]. ظهرتا في بيئة واحدة، وفي شعب واحد، وعلى الرغم من ذلك فبينهما فروق مهمة، فـ«الأساس الذي انطلقت منه الطاوية كان مغايرًا لما قامت عليه الكونفوشيوسية، حيث كانت مرتكز البناء الكونفوشي يقوم على المجتمع الإنساني وعلاقات أفراده بعضهم ببعض، الأب وأبنائه، الملك ورعاياه، الأخ وإخوته، الزوج وزوجته...إلخ ثم جاءت الطاوية لتنقل مركز الاهتمام إلى كيان آخر غير مرئي، ثم إنَّ هذا الكيان لم يكن قائمًا فوق الأرض، ولا حتى في السماء بل في غيب الوجود، حيث لا أرض ولا سماء، فالطاو كيان يصعب تعريفه إذ لا مكان له ولا زمان»[٢].

وعندما كانت الكونفوشية تدعو إلى نظرياتها في بلاط دول المدينة وعواصمها «كانت أنشطة فلسفية مختلفة تمام الاختلاف تتم في الريف، أعني: خارج المجتمع إن صح التعبير، وكانت هذه الأنشطة هي فلسفات دعاة (السكينة والطمأنينة). انصب اهتمام هذه الفلسفات على «العالم الآخر»، وسعت إلى إدراك الذات وتهذيب النفس من خلال تمرينات «اليوجا»، للوصول إلى أقصى درجات العلو، وهم يرون في العلو تلك الواحدية الثابتة التي تكمن خلف عالم التغير، وتعطي في نفس الوقت كلا من قوة الدفع وحركة الحياة، وهذه الواحدية هي التي يسمونها (تاو Tao)... ومن هنا «ألهمت الكونفشيوسية ديانة الأخلاق والسلوك الاجتماعي، وكانت لها جذور في ديانة القدماء الأرستقراطية، أما التاوية فقد ألهمت ديانة التصوف، وأصولها أقرب إلى الديانة الشعبية عند القدماء»[٣].

أهمية الكتاب في الفكر الديني الصيني والعالمي:

يُعد كتاب «التاو» من المصادر الدينية المهمة ذات الأثر في تاريخ الفكر الديني، فالإحصاءات الغربية تثبت «أن كتاب الطاو هو أكثر الكتب طبعًا ومبيعًا في العالم كله بعد الإنجيل»[٤]، كما تؤكد الدراسات «أنه تضمن تعاليمه الأساسية التي أصبحت المصدر الأم لمدرسة فلسفية شغلت الصين عشرات القرون»[٥]، ويدين بما فيه عشرات الملايين بل ربما مئات الملايين في العالم اليوم، ومن اللافت كذلك أن كلمات

(١) جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ت: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: عبد الغفار مكاوي، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م) ط٢، ص: ٣٠٦.
(٢) جفري بارندر، المعتقدات القديمة لدى الشعوب، ص: ٣٣٣-٣٣٤.
(٣) محسن فرجاني، كتاب الطاو، ص: ٥.
(٤) لا وتسو، الطريق إلى الفضيلة نص صيني مقدس، ت: علاء الديب، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م)، ص: ٤.
(٥) هادي العلوي، كتاب التاو، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م).ص: ٥٣.

وعبارات هذا الكتاب قريبة الشبه والروح من كلمات وآيات الكتب المقدسة، وبخاصة القرآن الكريم، وهذه الخصيصة تؤكد أهمية البحث في مصدرية هذا الكتاب؛ لنصل إلى تحديدها ولو على سبيل التقريب والاحتمال من خلال ترجيح قرائن تساعد فيما يمكن الوصول إليه.

ولأهميته تُرجم إلى لغات كثيرة، منها العربية، لكن في الحدود التي أشرنا إليها من قبل. يقول أحدُ أهم من ترجموه إلى العربية: «تناوله منذ آلاف السنين الباحثون بالبحث والمفسِّرون بالتفسير والمترجمون بالترجمة، رغم صغر حجمه، حتى أصبحت المؤلَّفات التي حوله تملأ مكتبات بأكملها! وقد أثر هذا الكتاب كثيرًا في كل أديان الشرق الأدنى، بما فيها البوذية والطاوية والكونفوشيوسية والشنتوية. ومنذ نحو مئة عام بدأ اهتمام الكتَّاب الغربيين بهذا الكتاب، وأثَّر تأثيرًا كبيرًا في حياة شخصيات فكرية غربية مشهورة أمثال تولوستوي وغيره. وتبنَّت هذا الكتاب عدة مدارس غربيَّة، والغريب هُنا أن بعض الرهبان الصينيين القدامى، قد تنبؤوا بأن الغرب سيبدأ بالاهتمام بهذا الكتاب في القرن التاسع عشر، وأنه سيذيع صيته كثيرًا بعد ذلك»[(١)].وقد أثبتت بحوث غربية كثيرة هذا الأمر[(٢)]، ويؤكد مترجم عربي آخر أن الكتاب «أخذ بالانتشار في الثقافة العالمية الحديثة منذ عام ١٧٨٨، عندما قُدمت إلى الجمعية الملكية بلندن ترجمة له باللغة اللاتينية، وبحلول عام ١٨٤٤، كان مترجمًا إلى اللغتين الفرنسية والألمانية، وورد ذكره في كتابات الفيلسوفين الألمانيين هيجل وشوبنهاور، ثم استمر اهتمام الفلسفة الألمانية به وصولًا إلى مارتن هايدجر، الذي طور خلال النصف الثاني من حياته الفكرية نهجًا فلسفيًا يقوم على الأفكار الرئيسة (للتاو- تي- تشينغ)، ومنذ عام ١٨٥٠، وحتى الآن ظهرت ثلاثون ترجمة إنجليزية للكتاب»[(٣)].

المبحث الثاني: رؤية نقدية حول متضمنات الكتاب

كان المبحث الأول كلامًا عن الكتاب، أما هذا المبحث فهو كلام في الكتاب، يعني كلام في الداخل من حيث موضوعاته، وأسلوبه، والدراسات العربية التي تناولت هذا الداخل. ويأتي ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الكتاب بناؤه وقضاياه ورسالته

أولًا: مادة الكتاب وطبيعة نصه:

يتكون أصل الكتاب من واحد وثمانين فصلًا دون خلاف في ذلك، وهي فصول قصيرة ربما تصل إلى

(١) مسلم أميني كتاب الصين المقدس، ص: ١٣.

(2) C. P. Scheitle, Divine Callings: religious sensemaking in the organizational founding process Adamczyk, A., 2016, *Journal of Management Spirituality and Religion*, 13(2) pp.94-116.

(٣) كتاب التاو تي تشينغ، إنجيل الحكمة التاوية في الصين، ت: فراس السواح من مقدمة المترجم، (سوريا- دمشق: دار علاء الدين للنشر، ١٩٩٨م)، ط١، ص: ٥-٦.

ستة مقاطع أو جمل في الفصل الواحد، وربما تصل إلى اثنتي عشرة جملة أو يزيد قليلًا، ليس لهذه الفصول عناوين تشير إلى موضوعها، وبالتالي يُعرف موضوع الفصل بقراءته كله. ويُلاحظ كذلك أنه لا ارتباط منهجيٌّ بين موضوعاته، وإنما هي متفرقات منثورة بعضها يتكرر أحيانًا بعبارات متقاربة الألفاظ.

وكثير من هذه العبارات تشبه الحِكم المشهورة، كحكم الحكماء الصالحين في تراثنا الإسلامي، كما عند يحي بن معاذ، وابن عطاء الله السكندري. والبعض يرى أن عبارات الكتاب جمل واضحة المعنى على اختصارها، كما هو رأي مسلم أميني، بينما يراها الأكثرون غامضة جدًا، ومكثفة ومحيرة في ذات الوقت. وهذا هو الظاهر.

ثانيًا: قضايا الكتاب وطبيعة أسلوبه ومنهجه:

تدور فصول الكتاب – بحسب الاستقراء- حول قضايا أساسية وأخرى فرعية، أما القضايا الأساسية الكبرى فتتمثل في:

١- قضايا ميتافيزيقية اعتقادية:

وقد احتل الحديث عن التاو كمعنى عقائدي ربع مساحة الكتاب، كلها حديث عنه، وعن صفاته وأعماله وما يتعلق به في حدود واحد وعشرين فصلًا. والسمة الأساسية في هذه الفصول والقضايا الغموض الشديد، والرمزية المغلقة، والتجريد التام، مما أحدث خلافًا كبيرًا في تفسيرها على ما سيظهر في المطلب الأخير.

٢- قضايا الأخلاق:

وفصولها تسير في مسارين: أحدهما اجتماعي عام، والثاني: شخصي خاص يتمثل في تهذيب النفس. والعناية بقضايا الأخلاق ظاهرة بصورة مكثفة في نصوص الكتاب، حيث وردت في ستة وعشرين فصلًا، وزادت بهذا عن الحديث في العقيدة شيئًا يسيرًا. ويُلاحظ أن النصوص المتعلقة بقضايا الأخلاق أقل غموضًا، وأكثر تصريحًا من نظيرها العقدي، ولم يقع خلاف أو تباين في تفسيرها كالواقع في تفسير قضايا العقيدة الطاوية.

٣- قضايا السياسة، وأخلاق الساسة:

وهي كثيرة وتقارب في عدد فصولها ومواضعها فصول الأخلاق، وأحيانًا تتناول قضايا السياسة المجردة كنصائح للقادة في كيفية إدارة الدولة، واتخاذ القرارات وإدارة الحروب، وأحيانًا تُوجه نصائح أخلاقية للقادة

السياسيين، وهي في جملتها نصائح تمتاز بوضوح العبارة.

وبعد استعراض قضايا الكتاب بصفة عامة يمكننا طرح هذا السؤال:

هل للكتاب علاقة أو إشارة إلى قضية النبوة والأنبياء في الصين واليابان والشرق الأقصى؟

يرى مسلم أميني أن الكتاب أضاء الطريق أمام الباحثين في أديان تلك المنطقة حول هذا الموضوع، فالكتاب جاء لحل جزء من تساؤلات كثيرة حول الحالة الدينية فيها، وبخاصة في قضية الألوهية، وذلك بناءً على الأثر الديني الهائل الذي أحدثه «والذي يُعتبر اليوم أهمَّ كتاب ديني بعد القرآن والإنجيل»[١] وهو على صِغر حجمه أثَّر «كثيرًا في كل أديان الشرق الأدنى، بما فيها البوذية والطاوية والكونفوشيوسية والشنتوية»[٢]. فلماذا لا يكون هو ذاته أثرًا من آثار الوحي والنبوات التي لم يقصصها الله علينا؟

وأعتقد أن الجواب عن هذا السؤال جوابًا شافيًا لا يمكن أن يُعتمد فيه على مجرد الأثر الديني للكتاب شرقًا وغربًا، كما مال مسلم أميني، فالأمر أعمق بكثير، ولا يمكن حسمه أو حتى ترجيح طرف منه على آخر إلا بعد دراسات عميقة تسندها علوم عديدة دينية وتاريخية وأركولوجية وأنثربولوجية وغيرها. لكنه يبقى تساؤلًا مهمًا تثيره هذه الدراسة، ولعل الباحث يوفي الأمر حقه في دراسات لاحقة تُعنى بالجانب التاريخي والتحليلي لنص الكتاب.

ثالثًا: إطلالة عامة على النص الطاوي:

بعد القراءة المتأنية لفصول الكتاب من خلال أكثر من ترجمة يمكن إبداء الملاحظات الآتية:

- الكتاب هو «النص الطاوي الأكثر شهرة ونفوذًا، الذي يُنسب بصورة تقليدية إلى لاوتزو الذي يفترض أنه كان معاصرًا لكونفوشيوس (٤٧٩-٥٥١ ق.م)، ومع ذلك فمن الصعب تحديد المؤلف، أو تاريخ هذا النص المأثور والغامض بدقة»[٣]، والكتاب صغير الحجم «يُطلق عليه أحيانًا اسم «الكتاب ذو الخمسة آلاف كلمة لصغر حجمه»[٤]. أما صاحبه فمُختلف فيه كثيرًا، إذ يرى البعض أن «لاوتزو» اسم اعتباري، فالاسم الأصلي للمؤلف مجهول، ومعناه (المعلم القديم) أو (المعلم

(١) مسلم أميني، كتاب الصين المقدس، ص: ١٣.
(٢) المصدر السابق، ص: ١٣.
(٣) معجم الأديان، مادة (طاو تي شنج)، ص: ٧٢٣.
(٤) جيفري باردنر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص: ٤٨٤.

الأول) [١]. وقد حددت مصادر سنة «ولادة لاوتزو» بأنها (٦٠٤ ق م) [٢].

- الطاو كما هو معروف «كلمة صينية معناها «الطريق» أو «النهج» أو «السبيل» ويُقصد بها أسلوب الحياة أو الطريق الصحيح طريق السماء»[٣].
- وإذا كان اسم الكتاب في اللغة الصينية هو تاو تي شينغ فهو إذًا «مُؤلف من قسمين: الأول معنون بكلمة (داو)، والثاني معنون بكلمة (دي)، يحتوي القسم الأول على سبعة وثلاثين مقطعًا، والقسم الثاني يحتوي على أربعة وأربعين مقطعًا، أما كلمة (تشنغ)، فتعني كتاب، فلترجمة العنوان كمرحلة أولى نستطيع القول: إنه (كتاب الداو والدِّي)، أي الكتاب الذي يشرح خصائص الداو، والدِّي وطريقة الوصول إليه»[٤].
- فالكتاب «كله يدور حول الداو (Dao) وصفته، وطريق الوصول إليه حرفيًا، ويبدو أن (الداو) هو الإله فإن المقاطع التي تحدثت عنه لا يمكن أن تكون إلا حديثًا عن إله، وكلمة الدي (De) تعني الاستقامة والإخلاص الخالص من القلب، وهو شرح لطريق العارفين للوصول إلى (الداو)[٥]. كما يرى مسلم أميني.
- نصوص الكتاب – باتفاق المترجمين-ذات طابع رمزي باطني صوفي إلى حد كبير، فمعارف الروح وتجلياتها لا يمكن نقلها بالكلمات إلا من خلال استخدام الرمز والتمثيل[٦].
- الكتاب يتناول حديثًا مطولًا عن النفس وضرورة قهرها والتغلب عليها، وفي رأي البعض يتناول حديثًا عن الأولياء والعارفين للداو، الواصلين إليه، كما يتحدث بشيء من البيان والتوضيح حول الدولة والحكم ورجالها، وأسس الدولة العادلة وكيف تُبنى، ومتى يرضى الناس عنها ومتى ينقمون منها، ويقدم نصائح مهمة لرجالات الدولة[٧].
- يستخدم الكتاب كلمة (الحكيم)، وفي بعض الترجمات (أولو الألباب)، و(أولو الأبصار)، يفسره الناظرون في الكتاب كلٌ حسب رؤيته وتوجهه الفكري فيرى البعض أن المراد به: «الشخص الذي انكشفت بصيرته على التاو، كما يدل أيضًا على السياسي أو الحاكم الذي يرى لاوتسو ضرورة

(١) مسلم أميني، كتاب الصين المقدس، ص: ١٤.
(٢) فوزي محمد حميد، عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، (سوريا- دمشق: دار القبس ٢٠١٧م)، ط١، ص: ٢٣٤.
(٣) جيفري باردنر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص: ٤٨٤.
(٤) مسلم أميني، كتاب الصين المقدس، ص: ١٩-٢٠.
(٥) المرجع السابق، ص: ٢١.
(٦) المرجع السابق، ص: ٢٠.
(٧) المرجع السابق، ص: ٢٢-٢٣.

ارتقائه إلى مرتبة الحكيم ليستطيع حكم الدولة»[١]. بينما يراه آخرون حسب توجههم الصوفي أنهم هم (العارفون) أو (المقربون)، أو الأولياء»[٢].

- يتناول الكتاب طُرق الدعوة إلى الفضائل وشروط نجاحها، وأهمية الاعتماد على الوازع الداخلي للناس بدلًا عن قهرهم وفرض الأفكار عليهم، فهو يرى أن القهر في فرض الأفكار ينقلب إلى عكس المراد، فلابد من التركيز على الفطرة السليمة، وهذا يتطلب مهارة ممَن يحاولون قيادة الناس إلى التاو[٣].
- الكتاب مجرد عن الزمان والمكان، فهو خالٍ من ذكر الأسماء والأشخاص، ولم يتعرض لذكر أماكن معينة، ففاق كتب كنفوشيوس المليئة بالأسماء والتواريخ والتي جعلتها محصورة في الصين وما حولها بخلاف كتاب (لاوتز)[٤].
- تتعدد أنظار الشراح للمقاطع العقدية الواردة في الكتاب، فيراها البعض مشبعة بالبعد الديني الروحي الموجه للخاصة، بخلاف كلام كونفوشيوس الذي يمثل علم الظاهر الموجه للعامة، ويرى آخرون أنه كلام فلسفي لا ديني يشبه الفكر الصوفي الباطني.
- يرى البعض -كمسلم أميني- أنه تناول قضية الخالق والألوهية بصورة صحيحة لا تخرج عن الحق والصدق، بل يبالغ فيؤكد أن الكتاب في نظر كل منصف أصدق ألف مرة، في تناول مسائل الاعتقاد مما بين يدي أهل الكتاب من كتاب يزعمون له القداسة.

رابعًا: مستويات النص في كتاب التاو:

المتأمل في موضوعات الكتاب يدرك أن هنالك «أكثر من مستوى للمعنى في نص لا وتسو: المستوى الأول ميتافيزيقي، والثاني أخلاقي اجتماعي، والثالث سياسي. فقد يتم الانتقال من المستوى الأول إلى الثاني إلى الثالث في الفصل الواحد، وقد تحمل الفقرة الواحدة أكثر من مستوى للمعنى، ويمكن فهمها بشكل ميتافيزيقي وأخلاقي وسياسي في آن معًا»[٥].

والسبب في هذا التعدد والانتقال الداخلي من مستوى إلى آخر، ومن موضوع إلى غيره ما توقعه محسن فرجاني قائلًا: «الكتاب في مجموعه غير جيد الترتيب، وكثيرًا ما تأتي الانتقالات بين الأبواب صادمة

(١) فراس السواح، التاو تي تشينغ، ص: ٣٤.
(٢) المرجع السابق، ص: ٢٢.
(٣) المرجع السابق، ص: ١٢٨.
(٤) مسلم أميني، كتاب الصين المقدس، ص: ٢٤-٢٥.
(٥) فراس السواح، التاو تي تشينغ، ص: ٣٤.

مزعجة في غير ترتيب منطقي، وقد تتبنى بعض الفصول الشيء ونقيضه معًا، وليس لذلك تفسير سوى ما يقوله البعض من أن ضرورة الالتزام بالتلوينات الصوتية لنص مسجوع، اقتضت استخدامات نحوية مختلفة وتراكيب بنائية غير عادية»[1].

ويرى الباحث أن القصة المنقولة في بيان طلب البعض من لاوتسو كتابة خبراته ونصائحه وتوجيهاته الطاوية[2] تمنع ما ذهب إليه فرجاني، فالرجل لم يقصد تأليف كتاب على النحو المعهود الذي نحاكمه إليه اليوم، وإنما جلس ليدون خبراته ونصائحه وخلاصة تجربته في كلمات، فلم يكن همه حينئذٍ رعاية ما ينبغي مراعاته عند وضع كتاب مرتب الموضوعات متسلسل القضايا، وحينئذٍ يُتوقع أن نرى هذه الانتقالات داخل الفصل الواحد بين موضوعات عدة، على أن هذا ليس منتشرًا في كل الفصول.

المطلب الثاني: ملاحظات على الترجمات والدراسات العربية للكتاب

صحبت الترجمات العربية للكتاب شروح ودراسات تحليلية لنصوصه، متفاوتة طولًا وقصرًا، وهي لكل من فراس السواح، وعمله أطولها تقريبًا، يليها في التوسع والطول عمل هادي العلوي، ثم المقدمة العامة حول الكتاب لمسلم أميني، إضافة إلى تعليقاته المصاحبة للنصوص في هوامش الصفحات، وقد قدم محسن فرجاني مقدمة تعريفية عامة حول الكتاب، ولا تتعلق كثيرًا بنصوص الكتاب، حيث كانت تعريفًا عامًا بالفلسفة الصينية ولغة الكتاب وقصة ترجمته وهكذا.

لكن اللافت في هذه الدراسات هو محاولة كل شارح فرض سلطة أيدلوجية مسبقة على النص، فمسلم أميني يقدم دراسته للكتاب من منطلق صوفي إسلامي، وذلك بحكم كونه متصوفًا تصوفًا عميقًا، فتراه على طول الكتاب يربط بين كلام «لاوتسو» وبين الآيات الكريمة، وبينه وبين الأحاديث والمعاني الإسلامية، مؤكدًا أنه في كل ذلك ينطلق من فهم عميق ودراية واسعة بالنص المترجم وبفلسفته وعصره[3]، والأمثلة على ذلك كثيرة، حتى إن كل تعليقات أميني تقريبًا تأتي في هذا الإطار، نختار منها ثلاثة أمثلة:

الأول: قوله تعليقًا على الفصل الخامس الذي يقول فيه لاوتسو «بالنسبة إلى الأرض والسماء...كل الناس

(١) محسن فرجاني، كتاب الطاو، ص: ١٤.

(٢) تذكر المراجع الصينية أن لاوتسو كان يعمل قيما على مكتبة القصر الملكي في عاصمة مملكة تشاو، وبعد فترة قرر ترك عمله مغادرة القصر والعاصمة بعد أن سادت الاضطرابات وفسد أحوال الأسرة المالكة، وقبل أن يغادر طلب إليه رئيس حرس بوابة المدينة أن يضع كتابًا يلخص فيه حكمته، فأنجز لاوتسو كتابه: تاو تي تشينغ، الذي يتكون من خمسة آلاف شارة كتابية صينية فقط، ثم اختفى ولم يسمع به أحد بعد ذلك. انظر: قصة الحضارة، ول ديورانت، ت: محمد بدران، (ط بيروت - تونس: بدون)، ج: ٤، ص: ٣٠ وما بعدها.

(٣) انظر: مسلم أمينين كتاب الصين المقدس، هامش ص: ٤١، في تعليقه على المقطع الرابع.

سواء» يعلق أميني على هذا النص في الهامش بقوله: «حديث عائشة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مِنْ آيَاتِ الله، وَإِنَّهُمَا لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَكَبِّرُوا، وَادْعُوا اللهَ وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا». ومن ذات الفصل يعلق أميني على قول لاوتسو: «رغم أن ما بين الأرض والسماء خلاء لا يرى»، بقوله قال الله تعالى: ﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾[1] [الرعد: ٢].

الثاني: عند قول لاوتسو: «إنه من الحكمة أن تقف في الوقت المناسب، من أن تملأ الكأس حتى الثمالة» يعلق أميني بقوله: «الآية تقول: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]، هذا لا يصدق فقط على المال بل يشمل كل أنواع عدم الاتزان، في كل شيء من مظاهر مادية ومعنوية»[2].

الثالث: علق أميني على قول لاوتسو: «فكم من فاقد للبصر والكلام رأى الداو في كل شيء»، بقوله: «هُنا تُوجد إشارة لكرامات الأولياء، وهذا معروف في الفكر الصوفي في كل الثقافات والأديان عبر التاريخ»[3].

وهكذا رأينا مسلم أميني يعلق على الكتاب كأنه نص شرعي إسلامي، ويرى أن الكتاب يتوافق تمامًا في أكثر مواضعه مع القرآن الكريم والسنة المشرفة، وقد قرر ذلك عند الحديث في مقدمته الطويلة، فهو يرى تشابهًا كبيرًا بين الكتاب والقرآن الكريم وبين نصوص التاو – مع تأكيده على الفرق الهائل بينهما-في الأسلوب البياني، كخواتيم الآيات القرآنية، وكذلك التشابه في البنية الإنشائية في بعض الحالات، التكرار في وصف السماء والأرض والبحار والشجار من خلال جمل متزنة متلاحقة لكي يصل إلى نتيجة، وكذلك التاو. ومن ذلك أيضًا حديث القرآن عن الأضداد يوجد مثله في هذا الكتاب. وهكذا أخذ يُعدد أوجهًا من التشابه ليصل في النهاية إلى أن الكتاب قد يكون له أصل سماوي، حيث إن الكُتب السماوية كثيرة، وهذا معروف عند المسلمين ولكن المشهور منها التوراة والإنجيل، وهذا لا يعني عدم وجود كُتب أخرى[4].

ويبرر أميني تعامله مع الكتاب بالمنطق الإسلامي قائلًا: «وقد فكرت بأن ترجمة هذا الكتاب للغة العربية، وبمنطق مفهوم للقارئ المسلم العربي، وبمصطلحات إسلامية تعكس بالفعل حقيقة المعنى حسب

(١) انظر: مسلم أميني، كتاب الصين المقدس، هامش ص: ٤٢، في تعليقه على المقطع الخامس.

(٢) المرجع السابق، هامش ص: ٤٧، في تعليقه على المقطع التاسع.

(٣) المرجع السابق، هامش ص: ١٠١، في تعليقه على المقطع السابع والأربعون. وانظر كذلك:
S. Kursani, (2018) Salafi pluralism in national contexts: The Secular State, Nation and Militant Islamism in Kosovo, Albania, and Macedonia, *Journal of Southeast European and Black Sea*, (18) 2, 301-317. https://doi.org/10.1080/14683857.2018.1474548

(٤) انظر: مسلم أميني، كتاب الصين المقدس، ص: ٢٨.

ما فهمناه ووعيناه، اعتقد أن محاولتي المتواضعة أمر هام يُميط اللثام عن أسرار هذا الكتاب، ليطلع المفكرون المسلمون والعرب عليه؛ ليكتشفوا الأثر الذي صاغ حياة مئات الملايين من البشر منذ عصور سحيقة»[1].

وثقة الرجل في الكتاب وشدة إعجابه به وتوافق طبيعة النص الطاوي مع توجهه الروحي والفكري، جعلته يقول: إن الكتاب «أصيل، وإن لكل مقاطعه مؤلف واحد، والمصداقية التاريخية العلمية لهذا الكتاب ربما تفوق مصداقية صحة نسبة الإنجيل لعيسى أو التوراة لموسى عليهما السلام، فالتطور الحضاري والثقافي في الصين في عهد «لاوتزو»، كان يفوق التطور الحضاري والثقافي الموجودين في حقبة وبلاد موسى أو عيسى عليهما السلام»[2].

تعليق:

أرى أن هذا الصنيع من مسلم أميني هو نوع تحكم في الكتاب وتفسيره وتوجيه معانيه، وليس من المناسب ولا من المقبول استدعاء مصطلحات إسلامية وجمل قرآنية لاستعمالها في ترجمة نص، لمجرد أن المترجم يهوى نقل الكتاب بروح إسلامية ليفهمه المسلمون، هذا من ناحية الترجمة، وأما من ناحية تفسيره للنص فهو تابع للترجمة التي اعترضنا على منهجيتها في الأصل، فتفسير الكتاب تفسيرًا إسلاميًا بهذا الشكل يُعد في تقديري تحيزًا وتحكمًا في الكتاب نصًا ومعنى، واعتقد أن هذا خرق للضوابط والأعراف العلمية، لأنه بذلك كأنه اختلق نصًا موازيًا، أو جديدًا لا يمكن اعتباره ترجمة لنص كتاب الطاو. ومما يؤسف له أن الدكتور –سامحه الله– نحى هذا المنحى بصورة أوضح وأصرح عند ترجمته لكتاب ديني صيني آخر اسمه: (جوهر الكون) لـ آي تشنغ I- CHING فجعل عنوانه هكذا (كتاب جوهر الكون وأسماؤه العلية)، فأضاف عبارة (وأسماؤه العلية)، مع أنه لا وجود لهذه العبارة في العنوان الأصلي للكتاب، وهذا الكتاب في فكرته الكلية يعتمد على رموز أو مقاطع ثمانية أساسية يقول أميني عنها: «يتشكل كل مقطع منها من ثلاثة خطوط، كل رمز ثلاثي يعكس الأركان الكونية الأساسية وصفاتها المرتبطة معها، جمعت الأشكال الثمانية هذه بشكل ثنوي لتشكل أربعًا وستين شكلًا في كل منها ستة خطوط مختلفة. هذه الأشكال تعكس الكون بخصائصه الأساسية الثنوية، كما تعكس صفات المخلوقين التي نتجت عن الخالق وصفاته، إن هذه الأشكال هي كتب الكون المُرمَّز والمختزل، إنها انعكاس روحي رمزي في حالة وصول مُلهَم يعكس فهم

(١) المرجع السابق، ص: ١٣.
(٢) مسلم أميني، كتاب الصين المقدس، ص١٦.

الكون وأسسه من خلال فهم خالقه عز وجل»[١]، وبناءً على هذه الرموز والخطوط والأشكال الأربعة والستين، بدأ أميني يفسر أربعة وستين اسمًا من أسماء الله تعالى الحسنى بدءًا باسم (الله)، وانتهاء باسم (العليم)، وكذلك بعض سور القرآن الكريم، مع أن الرموز الدينية الصينية كلها رموز باطنية، فحمَّل بهذا النص الإسلامي، والنص الصيني كليهما ما لا يحتملا، وفي مقابلة شخصية معه ونقاش حول الكتاب وجدته يعتز بعمله في هذا الكتاب- على صغر حجمه - أكبر بكثير من اعتزازه بترجمته لكتاب (الطاو).

وكان يكفي المترجم في ترجمته للكتاب نقل النص من اللغة اليابانية إلى أقرب معانيه باللغة العربية، دون تحيز أو تغليب توجه بعينه. نعم الكتاب به كثير من الغموض والرموز والأسرار الكامنة وراء كلماته، لكن مسلك فرجاني كان أهدى عند ترجمته من مسلم أميني، فقد استعان فرجاني بالمصطلح الصوفي بعيدًا عن دلالات المصطلح، وإنما استلهاما للغة المتصوفة في الرمز والمجاز، وقد أحسن إذ قال: «فهذه الترجمة مجرد تصور ممكن من وجهة نظر مترجم عربي للنص الصيني، وجد نفسه مطالبًا عند الترجمة بألا يفسر وألا يشغل نفسه بكتابة شيء مفهوم، وألا يصنع نصًا موازيًا، بل ينقل فقط كلما كان النقل ممكنًا، على أن يحفظ للنص الأصلي رمزية دلالاته بكل ما فيها من غموض وإبهام»[٢].

ويمكن بعد ذلك أن نلتمس العذر للدكتور مسلم أميني بعبارة هادي العلوي إذ يقول: «ويتحمل الوحي التاوي وحده أي استغلال في الفهم أو انحراف في التأويل»[٣]. «ومن هُنا سيبقى للتاوية ما تقوله لنا في كل جيل من وراء لغتها السائبة»[٤].

ولو سألنا أميني هل الطاوية الموجودة الآن في الصين ديانة توحيد حسب ما قرر في شرحه؟ لنعرف مدى سلامة فهمه في تفسير الكتاب، لأجاب بالنفي، فهو يرى «أنَّ لاوتزو ليس هو مؤسس الدين الداوي المعروف اليوم في الصين»[٥]، فقد اعترته مظاهر الشرك والوثنية، وعبادة الطبيعة ودخلت عليها أعمال السحر والتنجيم، مما يؤكد بعدها الكبير والتام عن أصل الديانة.

وأما ترجمة فراس السواح وشرحه فأحسب أن الترجمة لا تبتعد كثيرًا عن روح النص الأصلي لكتاب الطاو، بقرينة تقارب الترجمات العربية، التي ترجمت عن الترجمة الإنجليزية -على تعددها-تقاربًا شديدًا فيما بينها، مما يدل على عدم تدخل المترجمين الإنجليز في النص المترجم، حيث توافقت مع ما ذكر عن

(١) مسلم أميني، كتاب جوهر الكون وأسماؤه العلية، (سورية- دمشق: دار نينوى، ٢٠١٩م)، ط ١، ص: ٢.
(٢) محسن فرجاني، كتاب الطاو، ص: ١٦
(٣) هادي العلوي، كتاب الطاو، ص: ٤٠.
(٤) المرجع السابق، ص: ٥٠.
(٥) مسلم أميني، كتاب الصين المقدس، ص: ٣٢.

الكتاب من رمزية وغموض كبيرين، الأمر الذي نراه باقيًا في الترجمات العربية غير ترجمة أميني.

وأما من حيث شرح السواح وتفسيره للكتاب، فالرجل في خاصة نفسه ومعتقده لا يرى أن دينًا بعينه حق وآخر باطل حتى الإسلام، وله تصريحات ومقولات يشكك بها في قضية الألوهية، إضافة إلى موقفه من الأديان حيث يظهر أنه لا يؤمن بإله أو دين، وهذا الموقف الفكري والعقدي والأيدولوجي لم يستطع السواح التخلص منه، فسار في وجهة مناقضة لوجهة أميني، فحمَّل هو الآخر نصوص كتاب «الطاو» معاني لا تحتملها، وانتصر في تفسير الكتاب لموقفه العقدي والفكري الذي يتبناه، فنراه ينقب في الكتب والشروح، وما إنْ يقع على نص يُوجه به نصًا من كتاب الطاو توجيهًا إلحاديًا إلا وطار به وثبته وسارع في نقله، حتى يبدو للقارئ وكأنه فقط هو التفسير المجمع عليه لدى الشراح. انظر مثلًا وهو ينقل عن شوانغ تزو قوله: «قد يبدو لنا أن للعالم سيدًا، ولكن لا يُوجد مؤشرات تدل على وجوده»، يعقب فراس على ذلك قائلًا: «أي أن الأشياء في المفهوم التاوي تنشأ تلقائيًا وبشكل متزامن معًا في معزل عن مبدأ السببية»[1]، وربما لا يتسع المقام لإيراد الكثير مما حشده من تفسيرات لنصوص الكتاب، والتي في أغلبها فرض لمفاهيم يراها هو نفسه وإن لم تحتملها نصوص التاو، وجميع تفسيراته تسير نحو عدم وجود قوة خارج إطار المادة الكونية.

وأما تعليقات ودراسة هادي العلوي فيغلب عليها كذلك الاتجاه الماركسي للرجل، فلا يفتأ الرجل أن يتحدث عن الطبقية والحتمية والاشتراكية، وسائر المصطلحات السيارة في السياق الاشتراكي الماركسي، حيثما أسعفته إشارات نصوص التاو، ويرجع في كثير من تفسيراته، بل حتى الترجمة إلى رموز علمية اشتراكية كـ «فونغ يولان» أستاذ الفلسفة الصيني (١٨٩٥-١٩٨٨)، وكذلك بينما يميل البعض إلى أن الكلام عن التاو هو كلام عن إله خالق نجد العلوي يقرر «أن التاو ليس إلهًا بحال، ولم يكن لا المؤسس ولا تلامذته مقرين بخالق فوق الأشياء، وإن تساءلوا عنه أحيانًا»[2]. وكذلك اعتمد في تفسيره للكتاب على آراء (شيانغ فو) وهو من تاويي القرن الثالث الميلادي، ومنها قول فو: (من هنا ليس خالق، ولا شيء، ينتج شيئًا، كل شيء ينتج نفسه، ولا ينتج من الغير. هذا هو النهج السوي للكون»[3].

وعلى كل حال نحن أمام اتجاهات متباينة في التعبير عن معاني الكتاب وبخاصة في الجانب الاعتقادي،

(١) فراس السواح، التاو تي تشينغ، ص: ٢٩.
(٢) هادي العلوي، كتاب التاو، ص: ٢٩.
(٣) المرجع السابق، ص: ٢٨، وللمزيد يراجع في ذلك:
H.C. Boucher, and M.A Millard, Belief in Foreign Supernatural Agents as an Alternate Source of Control When Personal Control Is Threatened, 2016, The International Journal for the Psychology of Religion, 26,(3) , pp.193-211..

مـع الاتفـاق في تفسـيرات النصـوص الأخلاقيـة والسياسـية. ويمكـن عـزو تعـدد وتبايـن التفسـيرات إلى أحـد احتمالـين أو كليهـما **الأول**: طبيعيـة النـص، التـي تسـمح بتلـك التفسـيرات السـائلة. **والثـاني**: غلبـة التحيـز مـن المترجمـين والـشراح بحيـث يثبـت كل مترجـم وشـارح مذهبـه الخـاص.

النتائج:

في نهاية هذا البحث نرجو أن نكون قد توصلنا إلى النتائج الآتية:

١- أبرز البحث المكانة الدينية لكتاب «التاو»، وبيان أنه ذو موقع مؤثر في الحقل الديني العالمي.

٢- بينت الدراسة ضرورة توجه أنظار الباحثين مباشرة إلى الكتب المقدسة غير الكتابية.

٣- أعتقـد أن البحـث يحمـل دعـوة إلى ضرورة تتبـع قضيـة الألوهيـة والرسـالة والأنبيـاء في هـذه المنطقـة؛ لمعرفـة شيء عـن كل ذلـك، وبخاصـة أن تاريـخ الصـين منـذ قدمـه مـدون ومحفـوظ في أرشـيفاتها.

٤- أننـا في حاجـة أكثـر لدراسـة الثقافـة والأديـان والتاريـخ الصيني؛ لاعتبـارات عديـدة منهـا: محاولـة البحث في قضيـة النبـوة والأنبيـاء والرسـالات هنـاك، ثـم لكـون الصـين حضـارة كبـيرة منافسـة للعـالم الإسـلامي، ولعلـه بفهـم هـذه اللغـة والثقافـة والتاريـخ والأديـان، تتضـح للمسـلمين طُـرق وأسـاليب للتواصـل الدينـي والحضـاري مـع هـذه الحضـارة الصاعـدة والمنافسـة.

٥- أن الكتـاب مـا زال في حاجـة إلى دراسـات أخـرى متنوعـة تحليليـة ونقديـة ومقارنـة، وهـذا مـا نفتقـده حتـى الآن عـلى المسـتوى الأكاديمـي بخصـوص هـذا الكتـاب، ويقـوم الباحـث حاليًـا بكتابـة أخـرى حـول الكتـاب تتناولـه مـن الجانـب التحليـلي النقـدي.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع العربية:

تشينغ، التاو تي، إنجيل الحكمة التاوية في الصين، ت: فراس السواح، (سوريا-دمشق: دار علاء الدين للنشر، ط١، ١٩٩٨م).

بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ت: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: عبد الغفار مكاوي، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط٣، ١٩٩٦م).

حميد، فوزي محمد، عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، (سوريا-دمشق: دار القبس، ط١، ٢٠١٧م)، https://ar.wikipedia.org/wiki

تسو، لاو، كتاب التاو، ت: هادي العلوي، (سورية، دمشق: دار المدى، ط٤، ٢٠١٢م).

ـــــ، الطريق إلى الفضيلة نص صيني مقدس، ت: علاء الديب، (القاهرة: ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م).

ـــــ، تاو تي تشينغ، كتاب الصين المقدس، كتاب التاو أو صراط الأبدال، ت: مسلم سقا أميني، (دمشق-بيروت: دار الفكر، ط١، ٢٠١٧م).

ـــــ، كتاب التاو، ت: محسن فرجاني، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٥م).

العريبي، محمد، الديانات الوضعية الحية في الشرقين الأدنى والأقصى، (لبنان- بيروت: دار الفكر اللبناني، ط١، ١٩٩٥م).

الهراس، محمد خليل، شرح العقيدة الواسطية، (المملكة العربية السعودية: دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط٢، [د.ت]).

أميني، مسلم، كتاب جوهر الكون وأسماؤه العلية، (سورية: دار نينوى، ط١، ٢٠١٩م).

ر.هينليس، جون. معجم الأديان، ت: هاشم أحمد محمد، (القاهرة، المركز القومي للترجمة ط١، ٢٠١٠م).

ديورانت، ول، قصة الحضارة، ت: محمد بدران، (بيروت – تونس، [د.ت]).

ثانيًا: المصادر والمراجع الأجنبية:

References

ʾAmīnī, Muslim, *Jawhar al-Kawn Wa ʾAsmāʿuh al-ʿAliyya* (The Book of the Essence of the Universe and His Supreme Names, (in Arabic), (Syria, Nineveh House, 2019), First Edition.

Al-Harrās, Muḥammad Khalīl, *Sharḥ al-ʿAqīda al-Wāsiṭiyya,* (in Arabic), (Kingdom of Saudi Arabia, Dār Al-Hijra for Publishing and Distribution), Second edition.

Al-Uraībī, Muḥammad, *Al-Diyanāt al-Waḍʿiyya al-Ḥayya Fī al-Sharqyn al-ʾAdnā Wa al-ʾAqṣā*, (in Arabic), (Lebanon, Beirut, Lebanese House of Thought, 1995), first edition.

Bachtiar, H. (2018). Towards a progressiveinterpretation of ummah. Indonesian Journal of Islam and Muslim Societies, 8(1), 87-116. doi:10.18326/ijims.v8i1.87-116.

Barner, Geoffrey, *Al-Muʿtaqadāt al-Dīniyya Lada al-Shuʿūb*, tr. ʾImām ʿAbd al-Fattāḥ ʾImām, Review: ʿAbd al-Ghaffār Makkāwī, (in Arabic), (Cairo, Madbūly Library, 1996), third edition.

Boucher, H.C., and Millard, M.A , Belief in Foreign Supernatural Agents as an Alternate Source of Control When Personal Control Is Threatened, 2016 , *The International Journal for the Psychology of Religion*, (3),26 , pp.193-211.

Ching, Tāw Tī, *The Gospel of Taoist Wisdom in China*, tr. Firās al-Sawwāḥ, (in Arabic), (Syria, Damascus, Aladdin Publishing 1998), first edition.

Durant, Will, *Qiṣat al-Ḥaḍāra*, tr. Muḥammad Badrān, (in Arabic), (Beirut - Tunis), n.d..

Henliss, John R., *Muʾjam al-ʾAdyān*, tr. Hāshim ʾAḥmad Muḥammad, (in Arabic), (Cairo, National Center for Translation, 2010), first edition.

Kursani, S. (2018), "Salafi pluralism in national contexts: The Secular State, Nation and Militant Islamism in Kosovo, Albania, and Macedonia", *Journal of Southeast European and Black Sea,* 18(2), 301-317. https://doi.org/10.1080/14683857.2018.1474548.

Muḥammad, Ḥamīd, Fawzī, ʿĀlam *al-ʾAdyān Bayna al-Usṭūra Wa al-Ḥaqīqa*, (in Arabic), (The World of Religions Between Myth and Reality), (Syria, Damascus, Dār al-Qabas, 2017), first edition.

Scheitle, C. P., Divine Callings: religious sensemaking in the organizational founding process Adamczyk, A.,2016 , *Journal of Management Spirituality and Religion*, (2)13pp.94-116.

Tzu, Lao, *Al-Ṭarīq Ila al-Faḍīla*, *Naṣ Ṣīnī Moqaddas* tr. ʿAlāʾ al-Dīb, (in Arabic), (Cairo, the Egyptian General Book Organization 1998).

——, *Kitāb al-Ṣīn al-Moqaddas*, *Kitāb al-Tāw Aw Ṣirāṭ al-ʾAbdāl*, tr. Muslim Saqqā ʾAmīnī, (in Arabic).

——, *Kitāb al-Tāw,* tr. Muhsin Firjānī, (in Arabic), (Cairo, The Supreme Council of Culture, 2005), first edition.

——, *Kitāb al-Tāw*, tr. Hādī AL-ʿAlawī, (in Arabic), (Damascus: Dār al-Mada, 2012), Fourth Edition.